بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين محمد واله الطيبين الطاهرين واللعن المغلظ على اعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين

في يوم الاربعاء المصادف الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام لعام الف واربعمائة وواحد واربعين للهجرة وبمناسبة شهادة سيدنا ومولانا الامام زين العابدين (عليه السلام) و مع بداية موسم التبليغي في البصرة تم عقد المؤتمر التبليغي لمشروع الحوزة العلمية في البصرة وبحضور سماحة السيد الاستاذ في الحوزة العلمية السيد جعفر الحكيم (دامت توفيقاته) وتلخصت كلمته المباركة بثلاث نقاط وثلاث توصيات مرتبطة بتلك النقاط ... واليكم خلاصة كلمته المباركة

النقطة الاولى

يقال : (ليس هناك لذة او متعة خالصة في هذا العالم بل دائما ما تكون مصحوبة بالمشقة والتعب) وعندما يراجع الانسان الواقع الحياتي وتفاصيل الحياة سيجد صدق هذه المقولة ، فاننا لا نجد موردا من الموارد يطويه الانسان باكمله من دون ان يكون ممزوجا بالالم والتعب والجهد ؛ فالمرأة في قمة سعادتها وهي تعاني ما تعانية عند ولادة مولودها ، و طالب العلم يريد ان يصل الى مقامات عالية فلابد له من السهر وسلب راحته ... وهكذا

وبالتالي الانسان في صراع فاما يفشل فيعيش في الم ينغص عليه آناته واما ان يتعب ويجد و يجتهد فينجح ويصل الى تلك اللذة التي تنسيه وتعوضه تلك الالام والاتعاب التي عاناها على طول الطريق ، وهكذا هم الانبياء و الاوصياء فهم مع ما يتحملون من الام واهات واذية هم يستمتعون باداء مهامهم الربانية .

ومن هنا يتبين لنا ان ما نلمسه في بعض الاروقة من تاجيل بعض المشاريع الى حين توفر ظروف خالية من السلبيات والعوائق يتبين ان هذا ضرب من المحال .

النقطة الثانية

ان المواسم الدينية بصورة عامة وظاهرة زيارة الاربعين بصورة خاصة - انصافا - هي صنيعة وتاسيس اهل البيت (عليهم السلام) ومنهم استلمها جمهور الاتباع بصورة مباشرة وتطورت هذه المواسم والشعائر شيئا فشيئا حتى وصلت الى ما هي عليهم في يومنا الحاضر فحتى الشعائر و المواسم الدينية التي هي صنيعة وتاسيس اهل البيت (عليهم السلام) خاضعة لسنة التدريج شيئا فشيئا ، نعم ظاهرة زيارة الاربعين شهدت طفرات بحيث يمكننا ان نقول انها تجاوزت حالات التدرج.

اذن هذه الظاهرة ليست صنيعة الحوزة العلمية بل الحوزة العلمية كالشعائر الحسينية والمواسم الدينية صنيعة و تاسيس اهل البيت (عليهم السلام) ومنهم تلقاها الاتباع وحافظوا عليها .

ولكن مع ان ظاهرة زيارة الاربعين صنيعة وتاسيس الحوزة ولكن هذا لا يعني ان الحوزة بمعزل عنها بل لابد ان تكون جزءا منها .

النقطة الثالثة

في زيارة الاربعين ظاهرة تستحق الوقوف عندها ؛ فان موسم الاربعين يتحرك بعنوان كلي قاض للخصوصيات فالنشاط الذي نراه في موسم الاربعين نشاط عام وليس خاص في الاغلب الاعم - ولا عبرة ببعض التصرفات والحركات التي لا تُحسب على المجموع – اذ ان كل انسان له نحوان من النشاط

- النشاط الفردي و الذي يمثله بشخصه ويلاحظ فيه خصوصياته الفردية .
- النشاط العام و الذي يمثل حركة عامة مشتركة بينه وبين مجموعة من الافراد الذين تجمعهم معه بعض النقاط والامور كنشاط اهل بلد واحد او نشاط قبيلة او نشاط اصحاب مهنة معينة... وهكذا .

في موسم زيارة الاربعين نلاحظ منشأ الحركة واحد مع عدم ملاحظة الخصوصيات وما به امتياز الافراد بل منشأ الحركة عنوان واحد عند الجميع زائرا كان او خادما وهو (الحسين عليه السلام) وهذا ما نلمسه في بعض مواقف

الحج - على الاقل – فتجد الكل يتحرك من منشأ واحد وهو (العبودية) مع ان شعيرة وظاهرة الحج قطعا تضم جنسيات وثقافات و انتماءات و فلسفات مختلفة .

وهذه الظاهرة لا بد من ان نفقهها اولا ولا بد من مراعاتها وملاحظتها في حركتنا ثانيا.

التوصية الاولى

وهي مرتبطة بالنقطة الاولى

المرجو ان يكون عملنا عملا مصحوبا بالالم فقد يتصرف الانسان بمنطق ودافع المهنية والوظيفة فلا تراه يعيش بكل كيانه ولا يتمثل به عمله فلا يكون عمله الا اسقاط واجب بينما المرجو ان يكون عملنا تفاعليا للتسامي وللنجاح فنعيش عملنا في هذه الظاهرة بكل كياننا ، اي يكون الدافع ذاتيا داخليا لا خارجيا ... وهذا الامر كما نحتاجه نحن حتى نسمو ونرتقي يحتاجه الناس وحينما يلمسه الناس فينا يكون له الاثر الاكبر والاقوى الذي لا يُنسى .

هذا الذي نرجوه نراه واضحا في مصاديق عديدة في هذا الموسم عند خدام زوار الحسين (عليه السلام)

ويقينا مشروعنا هذا يتألق اكثر واكثر حينما تكون حركتنا تفاعلية ... فلم لا يُحدث المبلغ نفسه قبل ان يخرج للتبليغ ولو بثلاث دقائق - و حديث النفس وتلقين النفس امر مهم جدا يجب ان لا يغيب عنا - يحدث نفسه بنية القربة ويستذكر صورا من ملحمة الحسين العظيمة التي تربط الانسان بالله تعالى حتى يجعل عمله في ذلك اليوم عملا تفاعليا يعيشه بنفسه ويكون مصداقا للعامل الحقيقي المندفع بدافع ذاتي .

التوصية الثانية

وهي مرتبطة بالنقطة الثانية

دورنا هو دور الفلترة فلا افراط ولا تفريط ، صحيح ان الموسم و الظاهرة ليست من صنيعتنا ولكن لا بد لنا من مداراة ورعاية هذه الظاهرة فنحن كالطبيب الدوار

بطبه فانه يعالج المريض بطبه مع انه ليس بابنه ... هكذا نحن مع هذا الموسم فهو ليس من صنيعتنا والزائر ليس عضوا في مؤسستنا حتى يكون ملزما بكلامنا بل اوجهه مع الحفاظ على عفوية هذه الحركة فتصرف معه تصرف الناصح ...

فنحن لسنا معنيين بادارة هذه الظاهرة بقدر ما نحن مسؤولون بتطبيبها والحفاظ عليها.

*امر مهم لا بد من ملاحظته في عملية الفلترة وهو حسن الاستماع فليدع المبلغ السائل زائرا كان او خادما فليدعه يتكلم وليستمع اليه فان حسن الاستماع جزء مهم وضروري في عملية كسب الناس ، وقد يكون حسن الاستماع هذا سببا لانشاء صداقة وثيقة ومتبادلة بين المبلغ والسائل زائرا كان او خادما .

التوصية الثالثة

وهي مرتبطة بالنقطة الثالثة

كما نرى الكل يلغي خصوصياته و تشخصاته التي يمتاز بها عن الاخرين فتراه يلغي عشيرته و يلغي وظيفته ويلغي مكانته ويلغي امواله ويتحرك بالعنوان العام والذي هو الحسين (عليه السلام) فكذلك علينا ان نتحرك ونعمل بالعنوان العام وهو (الحوزة العلمية) - فانظر الى تسمية المشروع ليس لجهة دون اخرى ولا لمرجعية دون باقي المرجعيات انما هو لطلبة الحوزة العلمية – المفروض ان لا يكون العمل تحت عنوان خاص مهما كان ذلك العنوان بل لكي نتقرب من الزائر والخادم اللذين يلغيان العناوين الخاصة والمميزات الفردية و يعملان بالعنوان العام لكي نتقرب ونقترب منهما وننسجم معهما لا بد من ان نعمل بالعنوان العام .

فلتكن حركتنا حركة عاشقة كما ان المسيرة تتحرك عاشقة وكما ان الخدمة تتحرك عاشقة .

وفق الله الجميع لكل خير بحق محمد وال محمد الطيبين الطاهرين